وفاء طائر

للأستاذ أحمد زكي أبو شادي

كان شقيق الكاتب الشـــهير و . ه . هدسن W. h. hudson يمتلك مزرعة منفردة فى الأرجنتين . وكان ينفق كل عام أربعة أشهر فى السهل بكوخ وحيد . وكان يرى فى شهر أغسطس أفواجاً عظيمة من إوز النجود طائرة نحو جزر الماجلانيك the magellanic isles فى الجنوب. وفى أحد الأيام بينما كان راكباً رأى زوجاً من الإوز يمشيان كأنما تخلفا عن فوج رحل ، وكانت الأنثى ذات ريش بنى والذكر أبيض الريش . وكان الذكر يرفرف أمامها ، طائراً بين حين وآخر نحو مائة ياردة ثم يعود إليها ويسايرها . كانت الأنثى كسيرة الجناح ، فأبى الذكر أن يتخلى عنها ، ولو أن خاتمتها المحتومة لا ريب فيها ، إذ لا بد من أن تنقض عليها

— من كتاب System of Animate nature الجزء الأول المطبوع سنة ١٩٢٠ م من تأليف O.A. Thomson

القراءة أو الكتابة ، ولم يلبث أن لزم فراشه لايستطيع منه حراكا . وعندما أقبل ملاك الموت فى ليلة ١٧ أغسطس ١٨٥٠ لم يكن بجواره إلا والدته فقد كانت زوجته مدام دوهانسكا قد غادرت المنزل قبل ذلك بعدة أسابيع

ودفن بلزاك فى مقبرة بيير لا شيز . تلك المقبرة التى كان يحبها والتى طالما تأمل بطله راستنياك من أعلاها إلى باريس التى تحدى جبروتها وسطوتها . ورسم جمالها وتعاستها ، وخلد عبقريتها على صفحة الفكر البشرى ليتغنى بها الأبناء جيلا بعد جيل

علي كامل

الطيور الجارحة ، ولا مفر فى النهاية من طيران رفيقها بمفرده إلى الجنوب

* * *

الأدب الأديب من عاش للفن ومن صاحب الحياة وفيا
من تملى كل الذى وهبته وتغذى به قرباً سريا
ما تحاشاه مرة كيفما كان ، ولو فاض لوعة بالمآسى
ينعم الفن بالمآسى وحيناً يجزع الفن من حبور الناس!

* * *

وهو عند الحالين يسعده الصدق بمرأى الوجود أو تفسيره
مثلما يزدهى بتعبيره الحر وإن مض فى مدى تعبيره

* * *

هكذا كان حال حر أديب ... سكن الكوخ فى البرارى وحيدا
حين أوفى الخريف أو كاد و الوز أبى راحلا ليمضى بعيدا
هارباً من تهجم البرد كالحق إذا شـــاء قتله الباغونا
طامعاً فى الجنوب دفئاً وحبا آبيا أن يخان أو أن يخونا
وبيوم رأى من الوز زوجا قد تخلى عن فوجه وتبقى
صائراً كالذى تقيد بالماضى وقد خاف تركه حين يرق !
تلك أنثى بريشها الأسمر الفخم تمشت كسيرة للجناح
حينما خلهـــا ترقرق فى النور بياضا كأنه من أقاح
كان يمشى مرفرفا قبلهـا حينا وحينا يعود رهن خطاها
آبيا أن يفوتها وهو يدرى بشعور مؤصل عقباها
إذ من الحتم موتها حين تهوى فوقها تلكم الجوارح يوما
حين تلقى ظلم النهاية فى العيش وإن لم يعد للعيش ظلما
ومن الحتم أن يعود وحيدا لاحقا بالقطيع نحو الجنوب
مفنيا عمره حزينا كقربان ، كموت الضياء عند المغيب !

* * *

هكذا شاهد الأديب المآسى صامتات ومفصحات أمامه
فطوى قلبه عليها شجونا ورأى فى شجونها أيامه !

نيويورك أحمد زكى أبو شادى